



**البحث
الرابع**

**المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا كما
نبدو في كتاب "سياحتنا" لأوليا جليبي**

إعداد:

أ.د/ ناصر رمضان

كلية العلوم الإسلامية سكوبيا مقدونيا



"المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا كما نبده في كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي"

أ.د/ ناصر رمضانبي

• المستخلص:

هدفت الدراسة الى بيان موقع مقدونيا الجغرافي ولمحة تاريخية عن انتشار الاسلام فيها وانتشار المؤسسات التربوية الاسلامية. وبما أن كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي يعتبر من أهم المصادر التي تتحدث عن الحياة الإجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية في مقدونيا فإن هذا البحث تناول المجال التعليمي فقط كما صورها الرحالة أوليا جلبي. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي. وأنتجت الدراسة الى وجود مؤسسات تربوية اسلامية كثيرة مثل: المساجد والجوامع والكتاتيب والمدارس والمكتبات والتكايا، والذي ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامه". هذا ولقد زار الرحالة أوليا جلبي مناطق مقدونيا الحالية عدة مرات وذكر معلومات مفصلة عن هذه المؤسسات في كل مدينة على حدة. وما زالت بعض هذه المؤسسات قائمة حتى الآن وهي تؤدي دورها التعليمي والتربوي.

الكلمات المفتاحية: مقدونيا، المؤسسات الاسلامية، كتاب "سياحتنامه"، الرحالة، أوليا جلبي.

THE ISLAMIC EDUCATIONAL INSTITUTIONS IN MACEDONIA ACCORDING TO THE BOOK "SIJAHATNAME" BY THE TRAVELER WRITER EVLIJA ÇELEBI

Phd. Naser Ramadanani

Abstract:

The purpose of this study was the recognition of Macedonia's geographic position, the spread of Islam in these territories and the spread of the Islamic educational institutions. After the book "Sijahatname" of Evlija Çelebi is counted as one of the most important resources that speak about social, cultural, educational and religious life in Macedonia, in this study we have included only the educational field, as has described Evlija Çelebi in his book. In this study the historical and analytical methods have been used. The study showed that there have existed a large number of important educational institutions, such as Masjids, mosques, Maktabat, madrasas, libraries and tekkes, which Evlija Çelebi has included in his book. All these institutions are presented in a tabular form. Evlija Çelebi, the present Macedonian territories has visited several times and has provided detailed information regarding the various institutions, which some of them even exist today.

Key words: Macedonia, the Islamic institutions, the book "sijahatname", the traveler writer, Evlija Çelebi.

• مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

كان القدر الإلهي أن تكون الأراضي البلقانية ومنها المقدونية في يوم من الأيام جزءاً من الخلافة الإسلامية أو الدولة العثمانية. واستمرت هذه الحال أكثر من خمسة قرون مما شكل تغييراً جذرياً في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية. فخلال هذه الفترة أصبح أغلب سكان مقدونيا مسلمين ومع الزمن حدث تغير جذري في حياة أهالي هذا المناطق.

لا شك أن الفتح العثماني لمقدونيا وانتشار الإسلام فيها شكل منعطفاً تاريخياً بحيث تغير طابع الحياة وطابع المدن وظهرت فيها ملامح الحياة الشرقية أو لنكن أدق ملامح الحياة الإسلامية. وكان انتشار المؤسسات التربوية الإسلامية من أهم الأمور والتي نجدها مفصلة في كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي.

أبرز من زار هذا المناطق خلال العهد العثماني وذلك خلال القرن السابع عشر هو الرحالة أوليا جلبي. فكتابه "سياحتنامه" يعتبر أهم وأدق مصدر والذي يزودنا بمعلومات مهمة حول الحياة السياسية والعسكرية والدينية والتربوية والثقافية والاجتماعية. فعليه فإننا سنتناول بالبحث المجال التربوي والتعليمي تاركين الفرصة لباحثين آخرين كي يتناولوا المجالات الأخرى.

فهذا البحث سيلقي الضوء على المؤسسات التربوية والتعليمية الإسلامية في مقدونيا كما ذكرها الرحالة أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامه".

• مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في بيان المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا الحالية كما ذكرها الرحالة أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامه".

• أسئلة البحث:

- ◀ ما العوامل التي ساعدت في انتشار الإسلام في مقدونيا؟
- ◀ ما هي أهم المؤسسات التربوية الإسلامية وما عددها كما ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامه"؟

• أهداف البحث:

هدفت الدراسة الى بيان موقع مقدونيا الجغرافي ولمحة تاريخية عن انتشار الإسلام فيها وانتشار المؤسسات التربوية الإسلامية. وبما أن كتاب "سياحتنامه" لأوليا جلبي يعتبر من أهم المصادر التي تتحدث عن الحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية في مقدونيا فإن هذا البحث تناول المجال التعليمي فقط أي انتشار المؤسسات التعليمية مثل المساجد والجوامع

والكتاتيب والمدارس والمكتبات والتكايا، والذي ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحتنامة".

• أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث أنه يتناول قضية مهمة وهي المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا الحالية وذلك من خلال مصدر مهم لحقبة تاريخية مهمة ألا وهو كتاب "سياحتنامة" لأوليا جلبي.

• حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بأمرين مهمين وهما:

- ◀ يشمل هذا البحث مقجونيا داخل حدودها الحالية وليست مقدونيا المعروفة تاريخيا
- ◀ يشمل هذا البحث المؤسسات التربوية الإسلامية من خلال كتاب "سياحتنامة" لأوليا جلبي فقط.

• مصطلحات البحث:

• المؤسسات التربوية الإسلامية:

المقصود بهذا المصطلح المساجد والجوامع والكتاتيب والمدارس والمكتبات والتكايا.

• مقدونيا:

جمهورية مستقلة توجد في شبه جزيرة البلقان في جنوب شرق أوروبا.

• أوليا جلبي:

رحالة عثمانية عاش في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي وزار أغلب المناطق العثمانية حينها.

• سياحنامة:

أهم وأشهر كتاب للرحالة أوليا جلبي ويتألف من عشرة أجزاء وذكر فيها كل ما رآه وشاهده خلال رحلاته المتكررة في المناطق العثمانية.

• لمحة موجزة عن الوضع الجغرافي لمقدونيا:

لا بد من الإشارة منذ البداية أننا نعني بمقدونيا تلك الجمهورية التي ولدت عام ١٩٤٥ في إطار يوغوسلافيا الفدرالية ولسنا نعني تلك المنطقة الشاسعة المعروفة تاريخيا. فجمهورية مقدونيا ما هي إلا جزء بسيط من مقدونيا التاريخية.

تقع مقدونيا في الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا وهي جزء من البلقان. وتبلغ مساحتها ٢٥١١ كم² (Historija, 1969, p.9) أما حدودها الدولية فهي تحد من الشمال مع كوسوفا وصربيا ومن الجنوب مع اليونان ومن الشرق مع بلغاريا، ومن الغرب مع ألبانيا، وليس لها مخرج على البحر الأدرياتيكي ولا على بحر إيجه، والخارطة رقم (١) تبين ذلك:



خريطة (١): موقع مقدونيا في البلقان

ويعد الموقع الجغرافي لمقدونيا مهما جدا، فهي تعد ملتقى لكثير من الطرق الرئيسية والمهمة، وكانت لمقدونيا من حيث موقعها الجغرافي أهمية خاصة في القديم والحديث. ومما يدل على أهمية موقعها الجغرافي أن أوليا جلبي خلال زيارته لمنطقة البلقان زار مقدونيا أربع مرات كما سنبين لاحقا.

وأما مدنها فأهمها مدينة سكوبيه Shkup Skopje , Uskup وهي عاصمة مقدونيا، ومن المدن المهمة الأخرى: أوهريد Ohrid وماناستر Manastir، Bitolj وبريلب Prilep وتيتوفا Tetova وغوستيفار Gostivar وكومانوفا Kumanova وفلس Veles وستروميسا Stumica وكراتوفا Kratova وشتيب Štip وديبرا Dibra وغيرها، والخارطة رقم (٢) تبين ذلك.



خريطة (٢): بيان مواقع أهم المدن المقدونية

• الفتح العثماني لمقدونيا:

بعد النصر الذي حققه العثمانيون على يد مراد الأول في معركة ماريسا عام ٧٧٣ هجري / ١٣٧١ م افتتحت الأبواب لفتح المدن الأخرى داخل البلقان وفي عام ٧٨٤ هجري / ١٣٨٢ م توغل العثمانيون الى داخل مقدونيا.

أودى في بداية الأمر أن أبين بأن المصادر العثمانية تتكاد تكون المصادر الوحيدة التي تتحدث عن سير العمليات العسكرية في المنطقة في تلك الحقبة التاريخية من الزمن، والتي أغلبها قد ترجمت إلى اللغة المقدونية، وهي المصادر التي اعتمدت عليها في تثبيت هذه المعلومات، وأهم المدن التي تناولتها هذه المصادر هي مناستير وبريلب وشتيب وفلس وكراتوفا وسكوبيه.

يكاد المؤرخون العثمانيون يتفقون على أن فتح مدن بريلب ومناستير وشتيب كان عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م وخالفهم في ذلك عاشق باشازادة حيث اعتبر عام ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م عام فتح تلك المدن (Matkovski, 1981, p.237). ولقد تحقق هذا الفتح بأمر من السلطان مراد الأول بقيادة القائد العثماني طيمورطاش.

أما الجهة التي دخل العثمانيون منها إلى مقدونيا فهناك رأيان مختلفان: طائفة تقول إنهم دخلوا من جنوب شرق مقدونيا مارين ببحيرة دويران Dojran عن طريق دميركابي Demir Kapi ووصلوا إلى بريلب ومناستير (Стојановски, Градовите, p.13)، بينما آخرون يرون أنهم دخلوا من الشرق من ساموكوف Samokov مارين بوادي أوجه بوله Ovice Pole ففتحوا شتيب Shtip وفلس Veles وبريلب Prilep ومناستير Manastir (Matkovski, 1974, p.256).

وأما مدينة كراتوفا Kratova الواقعة في شمال شرق مقدونيا فإن الآراء اختلفت حول تاريخ فتحها، إلا أنه من المرجح أن هذه المدينة سقطت بأيدي العثمانيين عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م وهم في طريقهم إلى كوسوفا لملاقاة القوات المتحالفة في المعركة المعروفة بمعركة كوسوفا عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م، هذا التاريخ يؤكد محمد باشا نيشانجي في كتابه (تاريخ نيشانجي) حيث يقول: (معدن كراتوفا Kratova استولى عليه عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م). (Стојановски, стр.17)

مما سبق يفهم أن أكبر أجزاء مقدونيا سقطت في أيدي العثمانيين في عهد مراد الأول ٧٦٤ - ٧٩٢ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٨٩م ما عدا الجزء الشمالي الغربي .

وفي عهد بايزيد الأول بن مراد الأول ٧٩٢ - ٨٠٥ هـ / ١٣٨٩ - ١٤٠٢م استمرت الفتوحات وكانت أول مدينة في مقدونيا سقطت في يديه مدينة سكوبيه Shkup-Skopje-Uskup وكان ذلك على الراجح عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩١م (Bojanič, 1965, p.5-6). أما عن كيفية فتحها فقد اختلف المؤرخون في

ذلك فالبعض يرى أنها فتحت صلحاً في اتفاق بين السلطان وفوك برانكوفتش ذلك فالبعض يرى أنها فتحت صلحاً في اتفاق بين السلطان وفوك برانكوفتش (Çelebi,1979. p.280) ويرى آخرون ومنهم ابن كمال المؤرخ العثماني أن فتحها كان عنوة عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩ - ١٣٩٠م (Бојанич,1965, p.9-10)



خريطة (٣): انتشار الدولة العثمانية

أما المنطقة الغربية من مقدونيا فليس هناك ما يؤكد تاريخ سقوطها بأيدي العثمانيين ، والراجح أنها سقطت في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ومن هذه المدن مدينة تيتوفا Tetove (Стојановски, p.194) وستروغا Sruga ويذكر الرحالة أوليا جلبي أن ستروغا فتحها الغازي أفرينوس بك، وبهذا تعد مقدونيا من المناطق البلقانية الأولى التي وقعت في أيدي العثمانيين ونرى أنه لم يستغرق أكثر من خمسة عشر عاماً .

• إنشار الإسلام في مقدونيا وإهم عوامله :

قلت قبل قليل أن الحكم العثماني استقر نهائياً في مقدونيا في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وما أن تم ذلك وقسمت الأرض تقسيماً إدارياً إلى ألوية ونواح ومحافظات حتى بدأ العثمانيون مباشرة بجلب ما تحتاجه تلك المنطقة من قوات أمن وقضاة وعلماء وأصحاب حرف وعاملين ، وكل هؤلاء لم يكونوا بأعداد قليلة ، وما أن استقر الوضع على هذه الحال حتى بدأ الإسلام ينتشر رويداً رويداً بين أهالي الأراضي المفتوحة ، فمهما بحثنا عن مصادر تبين الإحصاء السكاني في هذه المناطق في تلك الفترة فلن نجد مصادر أحسن وأوثق وأكثر بيانا من المصادر العثمانية الموجودة على شكل دفاتر ، وهي تنقسم إلى قسمين: دفاتر مفصلة ودفاتر إجمالية ، فأصل هذه الوثائق كلها موجود في الأرشيفات التركية ، وقد

ترجمت أغلبها فيما يتعلق بمقدونيا إلى اللغة المقدونية، فمن خلال هذه الدفاتر يمكن أن نعرف نسبة السكان المسلمين مقابل غيرهم .

فانناظر إلى الدفاتر العثمانية التي سجل فيها الإحصاء السكاني نجد أن التسجيل أجري ثلاث مرات في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وأول إحصاء سكاني كان في الفترة ما بين ٨٢٥ - ٨٦٠ هـ / ١٤٢١ - ١٤٥٥ م على مناطق مختلفة ومراحل مختلفة وجرى ذلك - ما حصل عليه حتى الآن - على خمس مدن هي : فلس - Veles وكرشوف Kerçova وبريب Prilep وسكوبيه Shkup وتيتوفا Tetova وبعد جمع وتحليل هذه الاحصائيات تبين أن نسبة المسلمين كانت ٢١.١ % من إجمال سكان مقدونيا ، وأما التسجيل الثاني فقد أجري في الفترة ما بين ٨٧٠ - ٨٧٣ هـ / ١٤٦٥ - ١٤٦٩ م وقد أعيد التسجيل في المدن السابقة نفسها ، بالإضافة إلى مدينة مناستير Manastir وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين وصلت إلى ٣٠.٣ % . وأما التسجيل الثالث فقد أجري في الفترة ما بين ٨٨٣ - ٨٨٦ هـ / ١٤٧٨ - ١٤٨١ م ولكن حتى الآن لم يحصل إلا على تسجيل أربع مدن فقط بإسقاط مدينتي سكوبيه وتينوفا Tetova ، وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين ازدادت قليلا بحيث وصلت إلى ٣١.٧ % من النسبة الإجمالية للسكان في مقدونيا والجدول (١) يبين ما ذكرته :

جدول (١) نسبة المسلمين مقابل المسيحيين في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

متسلسل	اسم المدينة	الاحصاء السكاني في الفترة ما بين ٨٢٥ - ٨٦٠ هـ / ١٤٢١ - ١٤٥٥ م			نسبة المسلمين	الاجمالي السكاني في الفترة ما بين ٨٧٠ - ٨٧٣ هـ / ١٤٦٥ - ١٤٦٩ م			نسبة المسلمين	الاحصاء السكاني في الفترة ما بين ٨٧٠ - ٨٧٣ هـ / ١٤٦٥ - ١٤٦٩ م			نسبة المسلمين
		مسلمون	مسيحيون	العدد الاجمالي		مسلمون	مسيحيون	العدد الاجمالي		مسلمون	مسيحيون	العدد الاجمالي	
١	مناستر Manstir Bitolj	-	-	-	-	٢٧٨	١٦٠	٤٣٠	٦٥%	٣٩٨	٢٢٢	٦٢٠	٦٤%
٢	فلس Veles	٩	١٨١	١٩٠	٥%	١٢	١٩٠	٢٠٢	٥.٩%	٣٣	٢١٦	٢٤٩	١٣%
٣	كرشوف Kerçovë	١٣	١٤٩	١٦٢	٨%	٣٠	١٤٥	١٧٥	١٧%	٤٥	١٥٠	١٩٥	٢٣%
٤	بريب Prilep	١٠	٣٥٠	٣٦٠	٢.٧%	٢١	٣٠٠	٣٢١	٦.٥%	١٤١	٣٨٦	٥٢٧	٢٦.٧%
٥	سكوبيه Shkup	٥١٦	٣١٢	٨٢٨	٦٢%	٦٦٦	٢٩٤	٩٦٠	٦٩%	-	-	-	-
٦	تيتوفا Tetovë	٦٠	١٥٣	٢١٣	٢٨%	٤١	١٨٠	٢٢١	١٨.٥%	-	-	-	-
	النسبة الإجمالية				٢١.١%				٣٠.٣%				٣١.٧%

فمن خلال الجدول (١) نرى أنه منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نسبة المسلمين قد فاق نسبة المسيحيين في مدينتين هما : سكوبيه ٦٩ % ومناستير ٦٤ % .

وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حُصلَ على دقاتر التسجيل العثمانية لأغلب مناطق مقدونيا إذ تبين أن التسجيل السكاني في هذا القرن أجري أربع مرات، فكانت المرة الأولى في المرحلة ما بين ٩٢٥ - ٩٣٠ هـ / ١٥١٩ - ١٥٢٣ م وأجري التسجيل في عشر مدن وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين وصلت إلى ٣٦ ٪ من العدد الإجمالي، وفي المرة الثانية والذي أجري في الفترة ما بين ٩٣٥ - ٩٣٧ هـ / ١٥٢٨-١٥٣٠ م لم تختلف نسبة المسلمين عن التسجيل السابق إذ بقيت على ٣٦ ٪، وفي المرة الثالثة والذي أجري حتى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥٠ م على اثنتي عشرة مدينة أظهرت النتائج ازدياد ملحوظا لصالح المسلمين إذ وصلت نسبتهم 40.5 ٪، وأما في المرة الرابعة والذي أجري في الفترة ما بين ٩٧٣ - ٩٩٠ هـ / ١٥٦٦ - ١٥٨٢ م فقد فاق المسلمون المسيحيين إذ وصلوا إلى ٥٣.٣ ٪ من العدد الإجمالي للسكان، ففي هذا القرن يرى أن المسلمين تفوقوا على المسيحيين في سبع مدن أخرى، فبالإضافة إلى سكوبيه ومناستير فقد تفوقوا عليهم في المدن التالية: كرشوفا، وأوهريد وديبرا وستروميسا وتيتوفا وشتيب وكومانوفا.

أما العوامل التي أدت إلى انتشار الإسلام كثيرة أهمها :

- ٤ التسامح الديني: فالدولة العثمانية باعتبارها اختارت الإسلام أساساً لقيامها، عملت بما أمرها هذا الدين، وانتهت عما نهاها، فمن مبادئ هذا الدين أن حرية اختيار الدين ميسور للجميع، فلذلك اعترفت الدولة العثمانية باستقلال المنظمات الدينية لأهل الكتاب (Historia, p.214)
- ٤ توازن الدين الإسلامي: إن الدين الذي انتشر بين أهالي هذه المنطقة دين متوازن في كل شيء والذي يجمع بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد بحيث لا يهمل أحدهما دون الآخر ولا يعطي لأحدهما أهمية أكثر من الآخر.
- ٤ الحضارة العثمانية الراقية: لأول مرة في التاريخ تدخل في البلقان حضارة متوازنة بين الروح والمادة والعلم والدين وبذلك أسقطت الأساطير الكنسية التي لا تقوم على أساس من العلم اليقيني والتي حكمت عدة قرون في تلك المناطق، ولم تقدم لهم ما يشفي الغليل، فأنت الدولة العثمانية وأبعدت هذه الخزعبلات وجاءت لهم بحضارة تقبلها العقول النيرة وتنسجم انسجاما تاما مع الطبع الإنساني السليم. فالحضارة العثمانية التي وصلت إليها الدولة العثمانية في القرنين ٩-١٠ هـ / ١٥-١٦ م كانت تفوق كل الحضارات الغربية في ذلك الوقت (Rizaj, p.75).
- ٤ الازدهار العلمي: فقد قامت الدولة العثمانية على أسس علمية وهيأت فرص التعليم لكل من أراد ذلك مجانا، بغض النظر عن الحالة الاجتماعية والانتماء العرقي والطبقي (Rizaj, Kosova, p.474) فلهذه

الغاية لقد وقفت أوقاف كثيرة لإقامة مساجد وكتاتيب ومدارس وغيرها ، كما سنرى لاحقا إن شاء الله تعالى

◀ **التوطين العثماني** : بعد الفتح العثماني لمنطقة البلقان ومقدونيا هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين الأتراك من آسيا الصغرى إلى البلقان وإلى مقدونيا ، وقد انتشر هؤلاء المهاجرون إلى شتى أنحاء مقدونيا ، حيث كان لهم أثر في نشر الإسلام وذلك عن طريق تعاملهم الحسن مع أهل البلاد المفتوحة، فتصرفاتهم الإسلامية جذبت كثيرا من قلوب غير المسلمين للدخول في الإسلام .

• الرحلات التي قام بها أوليا جلبي والمدن المقدونية التي زارها:

فإذا كان كتاب "سياحتنامه" مؤلفا من عشرة أجزاء فإن الرحالة أوليا جلبي قد تحدث عن أكثر المدن المقدونية في الجزء الخامس والسادس والثامن من كتابه. هذا ولقد زار أوليا جلبي مقدونيا خلال رحلاته في البلقان أربع مرات. وهذا بحد ذاته يدل على أن مقدونيا موقع استراتيجي مهم بحيث يربط المناطق المختلفة فهو حلقة الوصل بين بلغاريا شرقا واليونان جنوبا وألبانيا غربا وصربيا وكوسوفا ومن ثم البوسنة وكرواتيا وأوروبا شمالا. إذن هي ملتقى الطرق الرئيسية في المنطقة. هذا ما جعل أوليا جلبي كلما أراد الذهاب إلى بلغاريا أو اليونان أو ألبانيا أو كوسوفا وصربيا لا بد من المرور عبر مقدونيا الأمر الذي جعله يزور أربع مرات والذي لم يتكرر في أي منطقة أخرى.

فهذه المرات الأربع كانت على فترات. فالمرات الثلاثة الأولى كانت متقاربة فيما بينها أما المرة الرابعة فقد كانت بعد عدة سنوات. فقد كانت هذه الرحلات كما يلي:

◀ **المرة الأولى**: كانت بعد تاريخ ١٥ نوفمبر ١٦٦٠ وهو في طريقه من سراييفو Sarajevo مروراً بنوفي بازار Novi Pazar وسكوبيا Skopje وانتهاء بصوفيا Sofia. فمن المدن المقدونية التي زارها خلال هذه الرحلة هي: سكوبيا Skopje وكومانوفا Kumanova وكراتوفا Kratova وكريفا بالانكا Kriva Palanka. فهذه المعلومات توجد في الجزء الخامس من كتابه في الصفحات بين ٥٥٠-٥٦٩.

◀ **المرة الثانية**: كانت بعد ٢٩ أبريل ١٦٦١. وهو في طريقه زار المدن المقدونية التالية: كريفا بالانكا Kriva Palanka وفلس Veles وبريلب Prilep ومناستر Manastir (Bitole). فهذه المعلومات توجد في الجزء الخامس من كتابه في الصفحات بين ٥٦٩ - ٥٧٤.

◀ **المرة الثالثة**: كانت في شهر مارس من عام ١٦٦٢ عائداً من ألبانيا Albania عبر كوسوفا Kosova ومقدونيا Macedonia إلى بلغاريا Bulgaria فمن

المدن المقدونية التي زارها خلال هذه الرحلة هي: وأوجه بوله Ovice Pole وشتيب Stip وكوجانه Kocane. فهذه المعلومات توجد في الجزء السادس من كتابه في الصفحات بين ١٠٤-١٠٧.

المرة الرابعة: كانت في عام ١٦٧٠ خلال تجوله في سنجق أوهريد Ohrid وطريقه من أوهريد Ohrid الى اسطنبول. فخلال هذه التجولات والرحلات زار المدن المقدونية التالية: أوهريد Ohrid وستروغا Struga ورسن Resen وبرسبا Prespa ورادوفيش Radovis وتكفيش Tikves وفالاندوفو Valandovo وستروميسا Strumica. فهذه المعلومات توجد في الجزء الثامن من كتابه في الصفحات بين ٧٣٠-٧٥٩.



خريطة (٤): المدن التي زارها أوليا جلبي خلال زيارته الأربع لمقدونيا

• المؤسسات التربوية الإسلامية في مقدونيا كما ذكرها أوليا جلبي:

تبين مما سبق أن رحلة أوليا جلبي في مقدونيا كانت بين أعوام ١٦٦٠-١٦٧٠ م. وهذا يعني أنه قد مر على نفوذ العثمانيين وبداية انتشار الإسلام أكثر من ٢٧٠ عاما أي ما يقرب من ثلاثة قرون. وطبيعي جدا بعد انتشار الإسلام بين الأهالي الأصليين أن يكون قد تأسست المؤسسات التعليمية والتربوية الإسلامية المختلفة من مساجد وجوامع ومدارس وتكايا.

وفيما يلي نبين هذا المؤسسات كما تبدو في كتاب "سياحته" وموزعة على المدن ومسللة كما ذكرها أوليا جلبي وذلك خلال رحلاته الأربع.

• سكوبيا Skopje, Shkup, Uskup:

كانت مدينة سكوبيا من أكبر المدن في البلقان في تلك الفترة حيث إنها كانت مركزا إداريا وسياسيا وتجاريا ودينيا وغير ذلك. بناء عليه فإن المسؤولين العثمانيين والواقفين المختلفين اهتموا اهتماما بالغا لبناء مؤسسات

مختلفة سواء كانت مؤسسات دينية أو إجتماعية أو إنسانية. إننا هنا سنذكر المؤسسات التربوية الإسلامية فقط.

فمن المؤسسات التربوية الإسلامية في مدينة سكوبيا والتي ذكرها أوليا جلبي نجد ما يلي: المساجد والجوامع والمدارس والكتاتيب والتكايا.

• المساجد والجوامع:

يذكر أوليا جلبي أن في مدينة سكوبيا يوجد مائة وعشرون مصلى. من بينها جوامع كبيرة وصغيرة ومساجد ومصليات خاصة إلا أن صلاة الجمعة تقام في خمسة وأربعين جامعاً.

أوليا جلبي يذكر أن من أشهر الجوامع هي: جامع السلطان مراد وجامع يحيى باشا وجامع كارلي زادة وجامع مصطفى باشا وجامع ألاجا أو إسحاق بك وجامع عيسى بك.

- ◀ جامع السلطان مراد الثاني في سكوبيه والذي بني عام ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م وما زال هذا الجامع يؤدي دوره العلمي والتربوي .
 - ◀ جامع إسحاق بك المعروف بجامع ألاجا أو الجامع العتيق أو الإسحاقية في مدينة سكوبيه وقد بني هذا الجامع عام ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م وما زال هذا الجامع بحمد الله قائماً حتى الآن وهو من أهم الجوامع وأبرزها في سكوبيه .
 - ◀ جامع عيسى بك في سكوبيه وقد بني هذا الجامع عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م. وما زال هذا الجامع شامخاً في سكوبيه وهو من أهم الجوامع في هذه المدينة .
 - ◀ جامع مصطفى باشا في سكوبيه والذي بني عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٣م وما زال هذا الجامع شامخاً في سكوبيه .
 - ◀ جامع كارلي زادة أو برمالي في سكوبيه وقد أقيم هذا الجامع عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م. ولكن للأسف أن هذا الجامع ليس له وجود الآن حيث أقيم مكانه معهد الضباط ، كان ذلك في العهد الشيوعي ، وهي الآن ساحة عامة.
- أما من أهم المساجد التي ذكرها أوليا جلبي فهي: مسجد عيسى بك ومسجد إسحاق بك ومسجد كابنكجي.

لو نظرنا اليوم الى عدد الجوامع و المساجد التي ذكرها أوليا جلبي سنرى أن أغلبها غير موجود حيث يوجد اليوم في سكوبيا ثلاثون جامعاً فقط أي ربع العدد الذي ذكره. إلا أن من بين الجوامع الست الكبيرة التي ذكرها بأسمائها فإن خمسة منها موجودة بحمد الله عدا جامع كارلي زادة أو برمالي. وكان أغلب هذه الجوامع قد هدمت في العهد الشيوعي وبفعل الزلزال الذي حدث في هذه المدينة عام ١٩٦٣. أما المساجد فلا يوجد أي منها.

أما المدارس التي ذكرها أوليا جلبي فهي: مدرسة السلطان مراد ومدرسة يحيى باشا ومدرسة أسحاق بك ومدرسة عيسى بك ومدرسة مصطفى باشا ومدرسة كارلي زادة. ويذكر أوليا جلبي أن عدا هذه المدارس توجد تسعة

مدارس لتحفيظ القرآن والتي تسمى "دار القراء". ويذكر أن هذه المدارس ليست في أبنية خاصة بل هي ملصقة بالجوامع.

استمرت هذه المدارس في أداء دورها التعليمي والتربوي خلال عدة قرون إلا أن بعد سقوط الدولة العثمانية توقفت تقريبا جميعها عن العمل وخلال العهد الشيوعي توقفت جميعها إلا أن في عام ١٩٨٤ أعيد فتح مدرسة عيسى بك في سكوبيا وهي لا تزال حتى الآن تؤدي دورها التعليمي والتربوي وفتحت لها فروع في المدن تيتوفا Tetova وشتيب Shtip وغوستيفار Gostivar.

أما الكليات فإن أوليا جلبي ذكر أن عددها سبعون كتاباً حيث يوجد عند كل جامع مكتب، وأشهر هذه الكليات هو مكتب مصطفى باشا.

عدا هذه المؤسسات فإن أوليا جلبي يذكر أنه توجد عشرون تكية. من أشهرها تكية لقمان الحكيم وتكية مدح بابا.

• كومانوفا Kumanova :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع وتكية ومدرسة. ويقول عن الجامع أنها جميلة. ولم يبق من هذه المؤسسات في هذه المدينة إلا الجامع.

• كراتوفا Kratova :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد عشرون جامعاً ومدرسة وتكية وعدة كتاتيب. ويقول عن الجامع الموجود في السوق أنه جميل وجذاب.

وبما أن مسلمي هذه المدينة بعد سقوط الدولة العثمانية هاجروا أو هُجروا فإنه لم يبق شيء من هذه المؤسسات وأزيلت جميعها عن الوجود.

• كريفالانكا Kriva Palanka :

يسمى أوليا جلبي هذه المدينة مدينة بيرام باشا وهي الآن تسمى كريفالانكا وتقع على الحدود مع بلغاريا. ومن المؤسسات التربوية التي كانت موجودة أيام أوليا جلبي هي: جامعان اثنان أحدهما في الحصن والآخر في المدينة وخمسون مسجداً. فحال مسلمي هذه المدينة كحال مسلمي مدينة كراتوفا حيث لا يوجد فيها مسلمون وبناء عليه فإن جميع هذه المؤسسات ليس لها وجود الآن.

• فليس Veles :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة جوامع، ومسجد ومدرسة ومكتب.

• بريلب Prilep :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة جوامع ومن أشهرها: جامع علاء بك في السوق وجامع أرسلان باشا. عدا هذه الجوامع فتوجد عدة مساجد

ومدارس وتكايا وكتاتيب. كل هذه المؤسسات غير موجودة الآن عدا جامع السوق و الذي احترق خلال حرب ٢٠٠١ والذي لم يُعَدَّ بناؤه حتى الآن.

• مناستير: Manastir, Bitolj :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد سبعون جامعاً وتسعة مدارس. أشهر الجوامع هي: جامع أسحاق أفندي قرب الجسر الكبير، وجامع محمود أفندي في السوق، وجامع الغازي حيدر باشا، وجامع الحاجي بك، وجامع الجاوش. ومن أشهر المدارس هي مدرسة دلبند القاضي.

من كل هذه المؤسسات لم يبق سوى ثلاثة جوامع والباقي هدم لأن الغالبية العظمى من المسلمين هجروا منها.

• أوجه بوله: Ovçe Pole :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع واحد. فهذا الجامع ليس له وجود الآن.

• شنيب: Shtip :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد أربع وعشرون جامعاً. وأما أشهر الجوامع التي تقام فيها صلاة الجمعة فهي: جامع الفتحية، وجامع مراد خان أو جامع الوسط، وجامع حسام باشا، وجامع التكية الدنيا، وجامع عدلي أفندي، وجامع أحمد باشا، وجامع شهر كوسدي، وجامع كادن خانه.

وكذلك يوجد أربع وعشرون مسجداً. ومن أشهرها: مسجد آراستا ومسجد دباغخانه، ومسجد الخانه، ومسجد الوسط، ومسجد السجاح ومسجد قره قاضي، ومسجد سنان بك.

وتوجد فيها مدرسة واحدة وتسمى المرادية وهي توجد مقابل جامع مراد خان وهي مدرسة خاصة لتعليم الحديث النبوي الشريف. وعدا هذه المدرسة توجد مدارس لقراءة القرآن على سبع قراءات، حيث كل أسبوع يأتي المدرسون لتعليم الناس قراءة القرآن على القراءات السبع. وتوجد مثل هذه المدارس داخل جامع حسام باشا وجامع كادن خانه.

ويوجد في هذه المدينة أحد عشر كتُاباً. أشهر هذه الكتاتيب هي: مكتب قره قاضي، ومكتب في حي الجمعة، ومكتب سنان بك.

وكذلك توجد سبع تكايا للطرق الصوفية المختلفة. أشهر هذا التكايا هي: تكية بالي أفندي من صوفيا، وتكية عدلي أفندي، وتكية أمير جلبي، وتكية العليا والدنيا قرب جامع حسام باشا، وتكية كادن خانه، وتكية في حي أولوق.

من كل هذه المؤسسات لم يبق إلا جامع كادن خانه وحسام باشا وعدد قليل من التكايا.

• كوجانه: Koçane :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع واحد ومسجد واحد. أما الآن فلا يوجد أثر لهما.

• ستروغا: Struga :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد أربعة جوامع ومدرسة واحدة. أهم هذه الجوامع هو جامع أوهري زاده في السوق.

• أوهرية: Ohër, Ohrid :

يذكر أوليا جلبي أن في حصن هذه المدينة يوجد جامعان ومسجدان. أما الجامعان فهما جامع أيا صوفيا أو الفتحية وجامع أوهري زاده أو جامع السلطان.

وأما داخل المدينة فيوجد سبعة عشر جامعاً. أهم وأشهر هذه الجوامع هي: جامع الحاج قاسم، وجامع تكيّة للسلطان سليمان خان، وجامع قولوغلو وجامع حيدى باشا، وجامع الظلمية، وجامع الحاج حمزة.

ويوجد في هذه المدينة سبعة عشر مسجداً. من أشهرها: مسجد اسكندر بك ومسجد يونس، ومسجد كوجي بك، ومسجد السوق، ومسجد جينارلي ومسجد قرة خوجا. هذه المساجد كلها صالحة لأن تكون جوامع.

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة مدارس. ومن أهمها دار القراء ودار الحديث. ففي هذه المدينة يدرس الطلاب القرآن على قراءة حفص أما الحديث فيتعلمونه من صحيح البخاري. وتوجد مدارس أخرى تسمى مدارس تكايا. عدا هذه المدارس توجد سبعة كتاتيب ومن أهمها: مكتب أوهري زاده ومكتب أغا. ولم يبق من هذا المؤسسات كلها سوى عدة جوامع.

• رسن: Resen, Resnjë :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامعان: أحدهما جامع رمضان بك والآخر جامع الحاج مراد. وكذلك توجد مدرسة واحدة وتكيّة واحدة. لم يبق شيء من هذا المؤسسات الآن.

• رادوفيش: Radovish :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد خمسة جوامع، ومسجدان، ومدرسة واحدة، وتكيّة واحدة. لم يبق شيء من هذه المؤسسات الآن.

• نكفيش: Tikvesh :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد خمسة مصليات، ثلاث منها جوامع ومسجدان، ومدرسة واحدة، وكتاب واحد، وتكيّة واحدة. لا يوجد من هذه المؤسسات شيء الآن.

• فالاندوفو: Vallandovë :

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة يوجد جامع واحد ومسجد واحد. لا يوجد منهما شيء الآن.

• سترومييسا: Strumicë:

يذكر أوليا جلبي أن في هذه المدينة توجد عدة جوامع وعدة مساجد وعدة مدارس وستة كتاتيب وعدة تكايا. لا يوجد شيء من هذه المؤسسات الآن.

• المؤسسات التربوية في جداول كما ذكرها أوليا جلبي:

جدول (٢): عدد المصليات في المدن المقدونية كما ذكرها أوليا جلبي والذي زارها عدة مرات وذلك عام ١٠٧١-١٠٨١هـ/ ١٦٦٠-١٦٧٠م.

اسم المدينة	عدد المصليات	عدد الجوامع	عدد المساجد	أسماء أهم الجوامع	أسماء أهم المساجد
مناستر	٧٠			إسحاق أفندي محمود أفندي جامع الغازي حيدر باشا جامع حاجي بك جامع جاوش بك	
أوهريد	٣٤	١٧	١٧	جامع الحاج قاسم جامع التكية سلطان سليم خان جامع قولوغلو جامع حيدر بك جامع الظلمية جامع الحاج حمزة جامع السلطان أوهري زادة الجامع الكبير أناصوفيا	مسجد اسكندر بك مسجد يونس مسجد السوق مسجد جينارلي مسجد قره خوجا.
رسن	٢	٢		جامع رمضان بك جامع الحاج مراد	
٤:رادوفتش	٥	٢	٣		
كافادارسي	٥	٣	٢		
فالاندوفو	٢	١	١		
سترومييسا	عدة مصليات				
دوبران	عدة مصليات				
سكوبيه اسكوب	١٢٠	٤٥		الباقي مساجد عامّة وخاصّة	جامع السلطان مراد الثاني جامع يحيى باشا جامع مصطفى باشا جامع كارلي زادة جامع إسحاق بك جامع عيسى بك
كومانوفا	١	١			
كراتوفا	٢٠	٢٠			
كريفاركا	٥١	١	٥٠		
ستروغا	٤	١	٣	جامع يوسف ستان الدين جلبي أوهري زادة جامع علا بك	
فلس	عدة مصليات			جامع ارسلان باشا	
بريلب	عدة مصليات				
شتيب	٣٢	٨	٢٤	جامع الفتحيّة جامع مراد خان الفاتح جامع حسام باشا جامع التكية السفلى جامع عدلي أفندي جامع أحمد باشا جامع شهر كوسديّة جامع فادن هانم	مسجد ارسلنه مسجد تيباك مسجد خان مسجد الوسط مسجد سجاق مسجد قره قاضي مسجد ستان بك
العدد الإجمالي	أكثر من ٣٤٦	أكثر من ٨١	أكثر من ١١٠		

جدول (٣): عدد الكتابات كما ذكرها أوليا جلبي في كتابه "سياحة نامه

المدينة	عدد الكتابات	أسماء أشهر الكتابات
سكوبية - اسكوب	سبعون مكتبا ٧٠	مكتب مصطفى خوجا
كراتوفا	عدة كتابات	
فلس - كبرولو	مكتب واحد ١	
بريلب	عدة كتابات	
أوهريد	سبعة كتابات ٧	مكتب أوهري زادة مكتب آغا
رادوفيش	مكتب واحد ١	
كافادارسي	مكتب واحد ١	
ستروميسا	ستة كتابات ٦	
دويران	عدة كتابات	
شتيب	أحد عشر مكتبا ١١	مكتب قره قاضي مكتب في حي الجمعة مكتبة سنان بك
العدد الإجمالي	أكثر من ٩٧ مكتبا	

جدول (٤): المدارس في المدن المقدونية كما ذكرها أوليا جلبي

المدينة	عدد المدارس	أسماء أشهر المدارس
سكوبية - إسكوب	أكثر من خمس مدارس بالإضافة إلى تسع مدارس لقراءة القرآن وتسمى دار القراء	السلطان مراد إسحاق بك عيسى بك يحيى باشا مصطفى باشا قارلي زادة
مناستر	تسع مدارس	مدرسة دلبند القاضي
أوهريد	مدرستان بالإضافة إلى دار القراء ودار الحديث	مدرسة خوجا سياوش باشا مدرسة سليمان خان
ستروميسا	عدة مدارس	
شتيب	مدرسة واحدة	المدرسة المرادية
دويران	عدة مدارس	
رسن	مدرسة واحدة	
رادوفيش	مدرسة واحدة	
كفادارسي	مدرسة واحدة	
فلس	مدرسة واحدة	
بريلب	عدة مدارس	
كراتوفا	مدرسة واحدة	
ستروغا	مدرسة واحدة	
كوماتوفا	مدرسة واحدة	
العدد الإجمالي	أكثر من ٢٤ مدرسة	

• الخاتمة:

تبين مما سبق أن الرحالة أوليا جلبي يعطينا صورة كاملة حول المؤسسات التربوية والتعليمية الإسلامية. فهو حيثما ارتحل سجل ما رآه من مشاهد وخاصة هذه المؤسسات. ورأينا أنه قد زار تقريبا كل المدن التي تقع الآن في جمهورية مقدونيا وأعطانا معلومات كافية عن كل مدينة على حدة.

كذلك رأينا كيف أن هذه المؤسسات كانت منتشرة بكثرة في هذه المدن حيث بلغ عدد المصليات من جوامع ومساجد أكثر من ٣٤٦ وعدد الكتاتيب أكثر من ٩٧ كتابا وعدد المدارس أكثر من ٢٤ مدرسة.

لو نظرنا الى واقع ما تبقى من هذه المؤسسات لرأينا أنه لم يبق إلا عدد قليل منها. فالمؤسسات في الجزء الشرقي والجنوبي من مقدونيا فقد هدمت جميعها تقريبا أما في الجزء الشمالي والغربي فلا يزال جزء من المؤسسات قائما.

• المراجع :

- Çelebi, Evlija. (1979). *Putopis, prevod komentar: Hazim Šabanović, Sarajevo.*
- Rizaj, Skender. (1984). *Historia e përgjithshme -koha e re (1453-1789), Prishtinë.*
- Rizaj, Skender. (1982). *Kosova gjatë shekujve XV-XVXVII, Prishtinë: Rilindja.*
- *Historia e shteteve dhe e të drejtave të popujve jugosllavë, Prishtinë, 1974.*
- *Историја на Македонскиот народ, ИНИ, Скопје, 1969.*
- *Стојановски, Александар, Градовите на Македонија од крајот на -XIV- до -XVII- век, Скопје: 11 Ноември, 1981.*
- *Стојановски, Александар. (1989). Македонија во турското средновековие, Скопје.*
- *Бојанич, Душанка, Како турците го презеле Скопје (1391), Музеј на град Скопје, Зборник II-III, Скопје, 1956-66.*
- *Матковски, Александар и Кемал Аручи, Македонија и соседните области во хрониката "Tarihi nishançı" од Мехмед Паша Кучук Нишанџи 1363-1504, Гласник на ИНИ, XXI/1, Скопје, 1977.*
- *Матковски, Александар, Македонија во хрониката од Муниципал Баши 1363-1499, Историја, XIV/2, Скопје, 1962.*

